(تظلم المدرسين الأول)

بسم الله الرحمن الرحيم

1998/10/10

سيادة الرئيس / **ياسر عرفات** المفدى...

معالي وزير التربية والتعليم/ حفظه الله...

الموضوع/ بخصوص استغاثة بالمطالبة بإعادة النظر في أمر خدمتنا الموعودة اعتبارا من 1998/8/15م .

تحية الوطن والعودة والتحرير، وتحية العدل والتكريم، والتقدير وبعد ...

فيا سيادة الرئيس:

إن باب العدل العالي لا يدق إلا في ظلمة الليالي؛ تدقه الأيدي المحملة بأثقال الاكتئاب، وأوزار الشعور بالإحباط؛ هاهي الأيدي التي كانت رائدة في حمل أعباء التربية، ورفع أعلام التعليم تمتد إلى يدكم الطولى في قيادة مسيرة الوطن، وإرساء دعائم العدل.

يا سيادة الرئيس:

إن تقديرنا لظروف انشغالكم بقضية الوطن الكبرى في هذه الأيام الحاسمة شغلنا عن سرعة عرض قضية التربية والتعليم المتعلقة بمظلمتنا – كمربين – في حينه اعتبارا من 1998/8/15م.

يا سيادة الرئيس:

لقد جاء في كتاب التكليف الموقع من وزارة التربية والتعليم والمؤرخ في 1998/8/30م والموجه لكل منا – كما هو موجه لسائر موظفي التربية والتعليم – والمتضمن التصديق على الاستمرار في الخدمة: (تقرر أن تكون السلطة الوطنية مسئولة عن كافة حقوقك الوظيفية) كما جاء أيضا ضمن محتوى الكتاب: (إن المسئولية الكبرى التي تنتظرك هي بناء الإنسان الفلسطيني المؤمن بقيمه ومثله، والمنتمي لوطنه، والمؤدي لدوره)؛ أي أن مضمون كتاب الوزارة المذكور هو دستور العمل والتعامل، فقد طالبنا بتأدية الواجب نداء في حين تحمّل مسئولية المحافظة على كافة حقوقنا الوظيفية قرارا.

يا سيادة الرئيس:

إن عملنا الميداني في مجال التربية والتعليم، ومبادراتنا السباقة في حمل رسالتنا شواهدها على واقع الأرض قبل الانتفاضة وأثناءها وبعدها، أعمق من أن تراها الأبصار، أو تدركها البصائر؛ لقد ربينا أجيالا تلو أجيال، وهاهم يعملون مختلف الميادين، وإن من بيننا من

كان يزور كل طالب في بيته... وإن من بيننا من كان يحفظ اسم كل طالب وعنوانه... وإن من بيننا من كان يقضي كل وقته ويضع جزءا من ماله في خدمة رسالته... وإن من بيننا من كان ينتزع الطالب من يد اليهود أثناء الانتفاضة، بل ويشتبك معهم في سياراتهم العسكرية ويخلص الطالب من بين أيديهم... وإن منا من كانت مدارسهم ناشطة ومتفوقة في شتى الميادين... وإن منا من كانت مدرسته تفوز بمعظم الكئوس وشهادات التقدير والتفوق... وإن منا من أدار المعارض الفنية مرتين... بل إن منا من أدارها أربع مرات... كما أن من بيننا مربين فازوا بجائزة المدرس المثالي في عطائه في مادته على مستوى القطاع، وشمالي سيناء سنة 1972 ... بل إن مجموعتنا كانت ومازالت جزءا لا يتجزأ من قلب التربية ونبض إحساسها؛ لقد حافظنا على مسيرة التربية باعتبارها جزءا لا يتجزأ من مسيرة الوطن.

سيادة الرئيس:

وفي خطوة خاطئة لم يسبق لها مثيل في تاريخ التربية والتعليم... في خطوة مخالفة للتقدير، محالفة للتكدير، وبجرة قلم خاطفة، جعلت إنسان التربية رقما من الأرقام فجرت الهموم والمشاغل، وبعثت الأكدار والمشاكل، وعبثت في الأقدار والمصائر؛ فوجئنا بل فجعنا بذبح خدمتنا في 1998/8/15م ؛ دون سابق مشاورة فقد شاور سيدنا (إبراهيم) عليه السلام لده (إسماعيل) عليه السلام حينما رأى في المنام وتأكدت له الرؤيا بأنه يذبحه، حيث جاء في القرآن الكريم: ﴿ إني أرى في المنام أني أذبحك فانظر ماذا ترى ﴾.

نعم شاور الإنسان الإنسان لأن الموقف ذبح... لأن الموقف تقرير مصير؛ ولأن الإنسان ليس مادة ولا ذبيحة من الذبائح؛ لقد كانت نتيجة المشاورة إيجابية، فكان الفداء، وكان في الفداء حياة أمة بأسرها... بل حياة الإنسانية كلها. لكن مجموعتنا وُئدت دون ذنب موجب لذلك، وقد ورد في القرآن الكريم: ﴿ وإذا الموءودة سئلت * بأي ذنب قتلت ﴾ ؛ قتلوا البنات وهن أحياء خشية الفقر والعار، واليوم يئدون مجموعتنا تحت شعار " **خشية التخلف** " أو تحت شعار " **لصالح العمل** " وكلتا العمليتين قتل للإنسان؛ مع أن في كلتا العمليتين إمكانية بل إمكانيات بديلة للعلاج.

إن هذه الخطوة لم تكن مدروسة الدراسة المتكاملة، فقد أغفلت الجانب الإنساني تماما؛ فالكرامة الوظيفية والكرامة التربوية والكرامة الذاتية لمربين ومربيات قضوا زهرة شبابهم في ميدان التربية والتعليم، ينتظرون التقدير والتكريم ولا ينتظرون أن يلفظوا كالعرجون القديم؛ هذه الكرامة يجب أن يظل لها الاعتبار الأول...

إنها عقوق لآباء التربية، وتنكر لفضلهم الرائد في هذا الميدان؛ وقد قيل: "*إن الشجرة التي تتنكر لجذورها عاقبتها الذبول*".

يا سيادة الرئيس:

وإذا كان ثمة ادّعاء بإحالة مجموعتنا على المعاش تحت شعار " **لصالح العمل** " فإن هذه العبارة مرنة يسهل الرجوع إليها عند كل مأزق؛ لذلك فهي ليست مبرراً كافياً لتقدير مصير قادة جيل؛ إنها نظرة آنيّة لاسيَّما بالنسبة للمربي الذي خدم أكثر من ثلاثين عاماً؛ فعبارة: "**لصالح العمل**" لا تحددها نظرة من عل؛ لاسيَّما إذا كان القرار المترتّب عليها يتعلق بالمصير؛ بل إن الذي يحددها ضمير الشعب وضمير المسيرة ذاتها، وضمير الأجيال، وضمير التاريخ... وأخلاق التاريخ من صنع الشعوب...

يا سيادة الرئيس:

إن هذا الذبح تعجيل للقضاء والقدر؛ بل تدخل في القضاء والقدر، فإذا كان يقال: "*إن الإحالة على المعاش لمن لم يبلغوا السن القانوني الثابت علاج* " فإن إقصاء مجموعتنا عن الخدمة قبل بلوغ السن القانوني الثابت كان مجرد إجراءٍ إداري، ولم يكن العلاج التربوي المناسب لقدسية رسالتنا وحساسيتها فالمربون مرتبطون برسالة قبل ارتباطهم بالوظيفة المجرّدة؛ وقد سمعنا عن أطباء يسارعون في إعطاء المريض حقنة قاتلة ليستريحوا منه باعتبار ذلك الإجراء القاسي نوعا من أنواع العلاج؛ وإذا كان العلاج قاتلاً فإن المعالِج يصبح قاتلاً لا طبيباً.

يا سيادة الرئيس:

إننا نرفض أن نكون المطاردين الأوائل في مسيرة الإبداع والتطوير؛ فمجموعتنا جزء لا يتجزأ من معين التربية والتعليم ضمن المربين الأوائل نرفض أن نكون عقبة على طريق الإبداع والتطوير، نرفض أن نكون القشة التي قصمت ظهر البعير، كما نرفض أن نكون ضحايا الإبداع والتطوير؛ ولكننا نقبل أن نكون شهداء التربية والتعليم... أهكذا يصير مصير الرموز المخلصة؟! أهكذا التنكر لجهد الرعيل الأول؟! أهكذا الطمس للجهود البناءة الرائدة؟! أهكذا رمي المربين في الشوارع؟!!!

يا سيادة الرئيس:

لقد حرصت وزارة التربية والتعليم في نشرات مختلفة على بناء الإنسان مركّزة على المحافظة عليه وعلى كرامته فمنعت العقاب البدني واللفظي والمعنوي على الطالب... فكيف الحال إذا وقع العقاب على القائد التربوي وهو الباني المطالَب ببناء الإنسان الفلسطيني؟!!

إن في هذا شنقاً للعملية البنائية؛ حيث المهدوم لا يبني المهدوم، وفاقد الشيء لا يعطيه.

يا سيادة الرئيس:

ليس المربي أداة ولا رقما، ولا ينبغي أن تكون النظرة إليه هكـذا؛ فعنـوان "التربيـة والتعليم" واضح تماما؛ لقد سمعنا أنه وردت ذات مرة على لسان أحد مسئولي التربية والتعليـم: "*الساعة اللي تخرب بنرميها*" وهنا لا يجوز بل لا يسوغ أن ينظر إلى المربي – مهما كـانت سلبية أدائه – كما يُنظر إلى الساعة الخربة أو أية أداة أخرى يجافيها الإحساس!

وهناك بدائل للعلاج غير الذبح وتقصير الأجل، والتدخل في عمر الخدمة تحت ذرائـع غير ملزمة للوصول إلى العبث بهامات الرجال المخلصين، واغتيال دورهم التربوي الرائد.

يا سيادة الرئيس:

إن شعبنا المرابط في فترة انتقال بقيادتكم يحتاج فيها إلى كل ذرة فكر وإلى كـل ذرة عرق... والأجيال السابقة هي الرائدة والممهدة للأجيال اللاحقة مهما كـانت علاقتـها بـأمر التطوير والإبداع، والأجيال اللاحقة هي التي تبدع وتكمل الدور دون تنكر للأجيال الرائـدة أو مساس بكبريائها أو خدش لكرامتها، ودون عقوق لأبوتها...

يا سيادة الرئيس:

إن المسئولين اليوم يحافظون على العُهد المدرسية أكثر من أي وقـت مضـى؛ فـهم يحافظون على الأثاث من المقاعد والكراسي، ويركزون على التصليح المستمر لها ويرفضـون استهلاكها أو تكهينها؛ فما بالهم اليوم يستعجلون في استهلاك الإنسان المربي وهو الأصل وهو الأمانة بعينها وهو المرتكز في عملية التربية برمتها ؟!

سيادة الرئيس:

إن أمورنا – كمربين – تختلف تماما عن أية وظيفة أخرى، وإذا رجعتم إلى الشـعب.. إلى القطاعات العريضة منه.. بكل فئاتها فإن لديها القرار؛ فسـيادتكم تـرددون دائمـا قولـه سبحانه وتعالى: ﴿ إن فيها قوما جبارين ﴾.

إننا ما كنا لنعمل في الظلام بل كنا نعمل في النور تحت أنظار الشعب.

سلوا التاريخ عنا والزمانا ... هل خفرنا ذمة مذ عرفـانا ؟

المروءات التي عاشت بنا ... لم تزل تجري سعيرا في دمانا

أمن العـدل لديهم أننـا ... نزرع الخير ويجنيـه سوانا ؟

يا سيادة الرئيس:

إننا لا نعترض على قرار الذبح في حد ذاته باعتباره قرارا إداريا مجـــردا؛ بـــل إننـــا نطالب بإعادة النظر فيه ودراسته دراسة مستأنية ميدانية وتربوية ووطنية وتاريخية وإنســـانية وثقافية؛ ***حيث إن نتائجه جاءت بردود الفعل التالية:***

1- خلف الحسرة، وأمات البسمة، وأدار القبلة، وأمم الطبلة.
2- بتر جزءا لا يتجزأ من جسم التربية والتعليم.
3- زعزع بنيان المسيرة الواحدة.
4- استهان بعرق المخلصين ولم يجعل له أي اعتبار.
5- اعتبر المجموعة المذبوحة غريبة على رسالة التربية.
6- اعتبرت المجموعة المذبوحة كأنها مرتدة أو منتدبة أو متعاقبة.
7- تنكر لتجذر المجموعة المذبوحة في أعماق التربية.
8- وضع الناس في موقف ذهول وحيرة وقلق.
9- سابقة خطيرة في تاريخ التربية والتعليم في العالم العربي – على الأقل – .
10- فتح باب اليأس والقنوط عند بعض العاملين، وقذف في قلوبهم الرعب.
11- فتح باب التحسب والقلق على المستقبل وجعل باقي العاملين يعيشون في جو إرهـــاب وظيفي.
12- وضع المجموعة المذبوحة في محل شك، مما أساء لسمعتها، وجعل الأصابع تشير إلى أنها كانت مجموعة فاشلة ومدسوسة على التربية والتعليم.
13- قتل طموح المتطلعين لوظائف متقدمة، فقد سمعنا من كان – بـــالأمس – يتمنـــى أن يكون مديرا يردد رفضه اليوم بالتطلع إلى الترقي لهذه الوظيفة لأنها باتت مهددة بســـرعة الزوال.
14- إهدار لطاقات بشرية تربوية لا يستهان بخبرتها وتبديد لكفاءات مخلصة كـــان يمكـــن الانتفاع بها .
15- حرمان قطاعات عريضة من الموظفين والطلاب من تجارب المجموعة المذبوحة.
16- حرمان المجموعة المذبوحة من الاستمرار في المشاركة الفاعلة فـــي بنـــاء الوطـــن القادم.
17- الإحباط العام والنظر إلى المستقبل الغامض بتشاؤم.
18- المساهمة غير المباشرة في عزل المسئولين عن القاعدة الشرعية التي لا ترحم.

يا سيادة الرئيس:

لقد كانت الدرجة الجديدة الممنوحة لكل عنصر من مجموعتنا المذبوحة إغراء ماديا ساذجا كمن يقدم له الطعام عند الإعدام...

إننا نرفض أن يشك في أصالة انتمائنا للوطن، ونعتبر أن تقصيرنا في أداء رسالتنا تقصير في خدمة الوطن؛ وعليه فإننا نقبل – في حال ثبوت أن مجموعتنا هي المقصرة الوحيدة في الواجب أو أنها العقبة الوحيدة على طريق الإبداع والتطوير – وبعد تحقيق موضوعي وعادل – نقبل أن نحال على المشنقة وليس فقط على المعاش.

سيادة الرئيس:

أما إذا كانت مجموعتنا هي المجموعة التي جرى عليها الاقتراع ليكون في نسفها اقتحام لباب ميدان التطوير والإبداع؛ لينفتح على مصراعيه، ولا سبيل غير ذلك، فمرحبا بالشهادة على أرضية التطوير والإبداع؛ بل مرحبا لنكون الطليعة الفدائية الأولى على هذا الدرب؛ وهنا يكون الأمر واضحا فإذا كان الوطني الأصيل يقبل بأن يموت ليحيا الوطن فإن المربي الأصيل يقبل أن يتقاعد بل أن يقعد لينهض التطوير والإبداع؛ بل يقبل بأن يموت ليحيا التطوير والإبداع... ولا نغالي عندما نقول: إننا نقبل أن تكون أجسامنا وقودا لصاروخ سريع ينقض على كهوف التخلف لينتزع منها عناصرها المتلكئة ويصعد بها إلى سماء التقدم محلقا بها في آفاق الإبداع.

يا سيادة الرئيس:

أنتم المسئول عن مسار التاريخ في هذه الفترة الانتقالية؛ لذلك نأمل ألا يسجل التاريخ على مسئولي التربية والتعليم في هذه الفترة المظلمة أو هذه السابقة أو هذه الخطوة!!

يا سيادة الرئيس:

لقد ضربت (اليابان) المثل الأعلى في التطور والتقدم حتى أصبحت إدارتها لموظفيها نظريات إدارة مميزة ومثلى ومنارة للآخرين في التطور، ولكن دون إهانة لموظفيها الذين يصلون إلى سن التقاعد، فهي توظفهم بعد إحالتهم على المعاش مستشارين؛ للاستفادة من خبراتهم من منطلق صلتهم الدائمة بعملهم، أما مربونا فقد أهينوا قبل وصولهم إلى سن التقاعد، أليس لنا في (اليابان) قدوة؟!.

يا سيادة الرئيس:

وإذا كان التطوير مقتصرا على الصغار فقط فلماذا تستعين الولايات المتحدة – وهي قمة التطور – بمجلس الشيوخ في اتخاذ كافة قراراتها الإستراتيجية، وخصوصا القرارات المصيرية، ومثل ذلك تماما يحدث في مجلس اللوردات البريطاني، فهل نصم آذاننا عما يجوي حولنا ونحن في هذه الفترة في حاجة إلى كل قدوة... وإلى كل خبرة... وإلى كل تجربة...؟!!

ولقد سجل القرآن على سيدنا محمد ﷺ وهو الرسول والقدوة المثلى – غلطة عمرها 1418 عاما – عندما عبس في وجه الأعمى وتولى فقد جاء في السورة: ﴿ عبس وتولى * أن جاءه الأعمى * وما يدريك لعله يزكى ﴾ وهذه الغلطة ما زالت آثارها ممتدة حتى اليوم؛ فلا تعبسوا في وجوهنا أيها المسئولون في التربية، فقد عبر عن عبسكم في وجوهنا إقدامكم على إحالتنا المبكرة على المعاش دون سابق مشاورة، ودون تكريم أو اعتبار...

إن الخلفية التربوية الأصيلة لا تعالج أمرا تربويا على حساب مصير إنسان، ولا تقبل بمنطق الإقصاء المرير من أجل التطوير...

سيادة الرئيس:

وباعتباركم – بعد الله – السند الأول للعدل والإنصاف والإحساس بشعور الإنسان، فإننا نلتمس من سيادتكم التكرم بإعادة النظر في الأمر بما يحقق العدل والأمن الوظيفي التربوي في منأي عن قال أو قيل، أو تقرير هزيل، أو همس ذليل.

إن المجموعة كلها ترغب في رد الاعتبار، غير مكتفية بالدرجة التي منحت لتمرير سكين الذبح على رقاب خدمتنا... إننا نستصرخكم كما استصرخت المرأة العربية المعتصم عندما لطمت كفًّا فقال: " وامعتصماه"؛ نستصرخكم.. واعرفاتاه.. واياسراه.. ويا أبا عماراه!!!!... نستصرخكم لمشاورتنا في رد اعتبارنا؛ فمنا من عنده كامل الاستعداد للعودة إلى عمله؛ ومنا من عنده استعداد للعمل في ميادين أخرى لإكمال سنوات خدمته، ومنا من عنده إلحاح بالمطالبة بحقوق باقي مدة الخدمة، بينما نلح جميعا على وجوب إقامة حفل تكريم لكل متقاعد؛ وذلك إضافة إلى الرغبات المذكورة... كما لا يفوتنا أن نطالب بأن تقترن أسماء المدارس الجديدة كل باسم المتقاعد على المعاش قبل بلوغه السن القانوني.

*****

سيادة الرئيس المفدى:

إننا مقبلون على دولة عتيدة، قادمة بقيادتكم الحازمة، وعدالتكم الحاسمة، قطوفها دانية، وحقوقنا فيها عائدة، وقدسها لنا عاصمة.

ومتم سندا للحق والعدل ومقررا للعناء والبذل، ومقررا للقول الفصل، والله من وراء القصد

حفظكم الله ورعاكم

المربون المتظلمون

الاسم	التوقيع
خالد محمد عبد العزيز محمد	
هشام شعت	
رجائي أبو رحمة	
نصر الله كامل المصري	
عبد الهادي طومان	
محمود أبو دية	
عمر عودة الأغا	
صبحية الشاعر	
حميدة العبادلة	
عبد الله النحال	
محمد عبد الرازق عوكل	
فتحي قشطة	